

ملخص خطاب إستقبال كوكتو

في الاكاديمية الملكية البلجيكية - بقلم جان كاسو

سيداتي سادتي

هاهي البداية الطيبة - فبينكم توجد كاتبات ذات كفاءة نادرة وشاعرة شهيرة شغلت مقعدا عزيزا . انها كوليت واحدة من اكثر شادة اللغة الفرنسية وزميله كوكتو في الباليه رويال (القصر الملكي) اشهر معالم باريس .

وعندما فتحت الاكاديمية الملكية البلجيكية للنساء كان فعلا طيبا وعميق الثر شرفنا جميعا .. ولعلنا نستعير هنا وبهذه المناسبة الجميلة اشعار مالارميه في الصداقة والمحبة بين العقول المتناغمة . كذلك قال هنرى دى رينييه في يومياته رغم انه قال " لا احب كل اصدقائي لكنى اكره هذا الصديق بالذات " ولهذا اقول لكم " لا احب كل اصدقائي لكنى اعشق هؤلاء الاصدقاء " ..

فاذا كنت قد اسهبت في الحديث عن الصداقة فذلك لأنى أستعد للحديث امامكم عن جان كوكتو الذى قال يوما " داء الصداقة هذا هو الذى يسكننى " وهو الذى عانى دائما من احساسه بحب الآخرين بينما لا يحبه احد . والحقيقة ان الغالبية تحبه وخاصة المبدعين من أمثاله ومن أقرانه .

ولقد تميز كوكتو بعبقريه الفن المنغم فن كأنه موسيقى وشعر وسحر .. وكل هذا بدافع الحب

وصيه كوكتو الحقيقية

بقلم جاك بروس

" سائير الازعاج بعد موتى " هكذا قال كوكتو

كان كوكتو قد دخل مرحلة اكثر هدوءا وتأتى فيما بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٦٢ عندما قدم إنتاجه الشعرى لسلسلة شعرية جديدة ..وظهرت احساسيس كوكتو المتأرجحة دائما بين السعادة والاحزان وترقب الموت الذى بدا له بالبحاح وكأنه على الابواب .. كانت الاحزان اكثر من السعادة ومع هذا كان الحب ماثلا ودافعا .. وهذا مايتضح في " الرقم ٧ " و "نور وظلام " ..

إن التفرقة بين الضمير واللاضمير بين الخير والشر كانت هى شاغله الذى شغل به القارىء وخاصة في اشعاره ..

في "وصية اورفيه " يقول كوكتو " لاتسألونى لماذا " ..وهذا ماتأثر به بعد قراءته لشعراء اسبانيا من جونغورا حتى لوركا حيث الغموض لاتفسير له واللاما اصبح سرا ..وهكذا ادخل كوكتو الشعر في عالم ماوراء الطبيعة ..

وتجىء لحظات النهاية فقد إستلقى كوكتو على فراش الموت وكأنه طفل ولد منذ دقائق يستقبل عالم لايعرف عنه شيئا وبالفعل فإن كوكتو لم يعرف شيئا عن العالم الذى سيذهب اليه وقد فتح بابه على مصراعية ..

لقد فتح السجن اذ يقول في اللحظات الاخيرة :

شكرا ايها السجن المفتوح على آخره

لأنك أسديت شهادة ضدى

وهى عبارة شعرية تعود الى فكرة الغموض والسر والى فكرة النور والظلام وهو ما يؤكد ان
الشعر مثل التشكيل يحس ولا يقرأ ولا يفهم ..

وتبدأ رحلة الروح فيما وراء الواقع كما في كتاب الموتى المصرى اذ يستحضر كوكتو
فرجيل لدانتى وهيرمس لاورفيوس وطقوس التبت .. إنه " يرى " ليس الاشياء المرئية
ولكنها الحقيقة الابدية .. انه لم يعد موجودا لقد اصبح شيئا اخر او عاد هو نفسه الى ما قبل
ان يوجد ..

لعلها تكون صورا شعرية من فصيلة الغموض والسر او حتى الرمز ..
ويتضح ان أعمال كوكتو بأكملها كانت رغم كل ضعفها الانسانى بحثا عن الابدية وبحثا عن
المطلق .. فإذا كان زمنه لم يستمع اليه – حتى هو نفسه – فإن كل ما هو كوكتو المرئى تماما
سواء بالشك أو بالتواضع او الحياء موجه الى إنسان الغد .. وعلى المستقبل إذن ان يكشفه
..

يوميات كوكتو

التي لم تنشر في حياته

على مدى ثلاثة عشر عاما من ١٩٥١ حتى رحيله عام ١٩٦٣ كان كوكتو يكتب يوميات بانتظام وقد طلب الا تنشر هذه اليوميات التي وصلت الى الاف الصفحات الا بعد موته وقد اطلق عليها " الماضي المحدد " ..

وقد انكب بيير شانيل وجان دونويل وادوار د يرمى على اعداد هذه اليوميات وترتيبها وتصنيفها وتحقيقها لكي تصدر في كتاب قدمه صديقة الان بوسكيه .
رجل مسكون بالاساطير

أطلق عليه آلان بوسكيه هذه المقولة الداله التي استواحاها من مسرحيات كوكتو بصفة خاصة ..

ويستخلص بوسكيه من يوميات كوكتو " ان الحياة لم تكن سهلة ولا الشمس كانت ساطعة ولا الضحك كان صافيا " ..

سئل كوكتو عن اهم رسام في الجيل الجديد قال بلا تردد " جان مارية " ..

وسئل عن اهم الظواهر الحديثة قال " الذرة " الوجودية، أدب العبث، الرواية الجديدة ،السويالية "

كان كوكتو محاطا بالملائكة والأبطال وأبو للو وفينوس وأوديب وأورفيوس وكان يحترمهم ويساهم في شهرتهم ..

وكان كوكتو يحب اللغة ويراها كائنا حيا يأخذ منها ويعطيها يدخل في ثناياها ويكشف

اسرارها ويتفاعل معها ويراها ملكة متوجه يدين لها بالولاء ويعمل على رفعها ..

واخيرا يستنبط فلسفتها فاللغة عنده فلسفة ذات فكر ومنطق وخبايا نفسية ينبغي معرفتها
والتعامل معها على هذا الاساس .. واللغة تجرى في نهريين معا الشعر والنثر ولا يمكن لاحد
أن يغش فيهما وإن إستطاع ان يغش في الحياة .
ولمعرفة كوكتو بعمق لابد من معرفة لغته فهو في لغته يتبع نظاما صارما لا يحيد عنه هو
الدقة المتناهية والشفافية المطلقة .

ولهذا يبقى كوكتو في أذهاننا بينما يذهب شعراء كثيرون غيره ونستدعيه في الكثير من
مناسباتنا شاعرا بأشعاره التي لمست كل الجوانب وكل المشاعر وكانت لها اصدااء واصدااء
.. فنحن نلتقى به وبكلماته كل يوم في الصحف والمجلات في الاذاعات والندوات في بيته
وبيوتنا في شارع وشوارعنا في مدينته ومدننا هل تقول في كل مكان وزمان ؟!

١٦ يوليو ١٩٥١

حاولت ان تغير طريقتي في الكتابة بدلا من كتابة " باكوس " في البداية كتبت على اليمين
وعلى اليسار ملاحظات كما لو كنت احدد معالم لوحة . حددت المعنى والهدف ثم استدعيت
الشخصيات والكلمات حتى وقفت المسرحية على قدميها واخذت تتحرك .
أما الافكار فلا ينبغي ان تكون خاصة بي فهي خاصة بالشخصيات وهكذا بتجه الحوار نحو
النهاية بفعل هذه الشخصيات وليس بفعلي انا انا فقط اداه توصيل . والحوار الايجابي هو سر
المسرح وسحرة في الوقت نفسه وهو يتوقف على سيكولوجية الشخصيات .

٢٧ يوليو ١٩٥١

الجديد في هذه امسرحية " باكوس " هو ان " هانز " طيب والكاردينال طيب و " لوثر " طيب
وكريستين " طيبه " طالما كل شيء شر حولهم ..

ان العلاقة بين ذلك الزمان وزماننا يمايتعلق بالحروب الدينية (على اعتبار أن الشيوعية دين ايديولوجى متعصب امام سلطان الذهب) الم يقل لوثر " اذا تركنا الشعب يفعل مايريد فأنا ينحكم بالجموع " ..

إن المسرحية صادمة وبصفة خاصة لأمرء الكنيسة الموقرين .. ذلك ان طريقة باكوس التى تدور حولها الاحداث هى طريقة قديمة وعقيمة ومع هذا يصور على انه ضحية .. اما رداء باكوس الرسمى فهو زى موجود حتى الان في سويسرا وهم يرتدون هذا الزى طمعا في ان يصيروا اثرياء في يوم من الايام او يوهمون انفسهم بذلك . من الضروري الاشارة الى ان شخصيات باكوس تعيش وسط الاحداث التى تشاهد تفاصيل بالعودة الى الماضى رغم انها تعيش في مكان واحد لوثر وكريستين وهانز ..

٢٩ يوليو ١٩٥١

منذ ٥ يوليو بلغت الثانية والستين من عمرى ومن الصعب على ان اصدق هذا لان الجميع بما فيهم انا شخصيا يرون أننى لازلت في التاسعة عشرة .. اليوم اتممت رسومات حوائط الفيلا لا رسمت عشرين بانوها واستكملت نصا مسرحيا ..

اعود لباكوس فأعترف ان كل عباراته تاخية استعرتها من فانك برنتانو .. وقد وزعت بعض هذه العبارات على السنة هانز والكاردينال والدوق بعد إضافة مسحة عصرية وهو مايميز " انتيجون " المأخوذة عن سوفوكليس وخاصة الحوارات الساخنة بين انتيجون وكريون .. تقول انتيجون لكريون " هل لنا ان نعرف اذا كانت ثرواتك لها معنى عند الموتى ؟! "

هذا هو الفارق بين المجد الحقيقى والمجد المزيف ..

٣٠ يوليو ١٩٥١

عصرنا غير مثمر فكل منا معلم لا يعلم شيئاً ويريد ان يعلم الاخرين .. هكذا فكرت في فرنسا
التي لاتعرف عن خيراتها شيئاً تحصل الضرائب ولا تفيد منها ولا تعرف قيمتها .. فمنذ
عصور طويلة وفرنسا تنتحر دون ان تدري رغم ان قوتها كبرى وتلك هي بداية النهاية
وهو مايقودها الى الامبريالية .